اولا: محاكاة الرحى:

بعد ان تجلس المرأة إلى الرحى وتضع وعاء الحبوب بالقرب منها وتمد يدها إلى الشظ وتبدأ عملية الطحن فتقول:

غنيت قالوا تغني * * * وسكتت قالوا هبيلة[5]

ولولا الرحى ما نغني * * * ولا في الغنى طرف حيله

تتحدث عن قومها وما يقولونه عنها في حالة الغناء أو السكوت فهي محل انتقاد في كلتا الحالتين، ولكنها لولا وجود الرحى لما غنت ولما عبرت عن ما تكنه من خواطر

إيجدن عليا تفاكير * * * تخف الرحى اللى ثقيله

يجي شظها بين ليدين * * * زرابيط[6] فيد العويله

للرحى دور كبير في تخفيف الآلام التي تعاني منها المرأة من خلال ما تقوم به من أغاني، فتخف الرحى حتى تصبح كأنها لعبة في أيدي الاطفال.

5- حمقاء

6- لعبة اطفال من الخشب مخروطية الشكل

شظ الرحى عل قلبي * * * وحديث المواجع زياده

يا ماشيا قول لمّي * * * بنتك طريحة وساده[7].

معاناة ومواجع تعاني منها المرأة في هذا النص، وهي في ديار الغربة.

اجعنك عزي ما اديريه * * * ولا تقعدي في مطاوي

سيدك عشم خاطر الليل * * * ليا شح ميار المقاوي

تدعو المرأة على الرحى بالخير والعافية والفرح، ثم تفتخر بسيد هذه الرحى، وهو اما ان يكون زوجها أو اخيها، حيث ان ضيوف الليل يقصدون بيته عندما يقل الزاد ويشح الطعام.

خرابين يا وادي النيل * * * سيلك معدّي خساره

باعوا الرحى والغرابيل * * * وجابوا دقيق النصارى

تتحسر هنا المرأة على تلك الأودية الخضراء، والتي تجري فيها مياه السيول دون الاستفادة منها وزراعتها، فقد أصبح الطحن من الأعمال التي هي في اطوار الذكرى، حيث حلت الميكنة الحديثة محل الرحى وأصبح الدقيق وغيره من السلع يستورد من الخارج.

7- بمعنى مريضه

هيا رحى عاونيني * * * ما في الجبا[8] من يعاون

انحسّه سقط في كنيني * * * وداويت مابا يهاون

تستعين المرأة بالرحى في تخفيف آلمها، حيث لم تجد من يعينها على مكابدة ذلك الداء الذي تعاني منه، وهو داء رغم مداواتها له الا انها ما زالت تشتكي من آلامه.

فى البيت داير رحاتين * * * والقدر عالى رنينه

اني بوي في الصايبة زين * * * حرم ما يواطيش عينه

افتخار المغنية بأبيها، فهو يملك رحاتين لطحن الحبوب، وله قدر لطبخ الطعام عالي الصوت، وهو يعرف الصايبة (فعل الصواب ومراعاة حرمة الجار وغيرها من الصفات الحميدة) فهو دائما مرفوع الرأس عزيز النفس.

انتي يارحى عند سيدك * * * سومك بسوم البكاري[9]

حسك ليا هود الليل * * * كمى موج لبحار ساري

[8]- المنطقة او الحي.
[9]- الناقة الصغيرة السن.

هذه الرحى غالية الثمن عزيزة عند صاحبها، ثم تقول المغنية ان صوت تلك الرحى يشبه صوت موج البحار في اخر الليل.

حلاوة الرحى بين ثنتين * * * بنات عم ولأإخوايا

يصبنّ دقيقًاّ كما الجير * * * ينقّن نقيق القطايا

تقول المغنية إن جمال الرحى وحلاوتها أن تلتقي عليها ابنتا عم أو أختان، تتعاونان على طحن الحبوب، وفى هذا إشارة إلى التعاون والترابط الاجتماعي ثم توضح نتيجة العمل الذي تقومان به وهو إنتاج دقيق ابيض اللون يشبه لون الجير في نصاعته وبياضه، ثم وصفت الغناء الصادر عنها اثناء الطحن فشبهته بصوت طائر القطا المحلق في اجواء الصحراء المحيطة بتلك البيئة.

هيا رحى غير رقيه * * * وديري كمى الجير لونه

هذا عشا سيد لنداد * * * اللى كيف لريل عيونه

إنها تخاطب الرحى وتحاكيها وتطلب منها ان تطحن الغلال طحنا ناعما ناصع البياض، ثم تشير إلى أن هذا الدقيق سيعد منه عشاء الاخ أو الاب أو الزوج، وقولها سيد لنداد (سيد أترابه) ثم تصف طلعته وجمال عيونه وشبهتها بعيون (الاريل) وهو نوع من الغزال البري.

فى نص اخر تغني المرأة فتقول:

نا يارحى وين نطريك * * * يخطر الغايب علينا

ينهال الدمع ويجيك * * * يبقى دقيقك عجينا

في هذا النص تتحدث المرأة عن غائبها عند اقترابها من الرحى، وممارستها لعملية الطحن، وعندئذ يسيل دمعها حرقة على فراق عزيزها الغائب عنها لدرجة انه يحول الدقيق المطحون بتلك الرحى إلى عجينة، وفى هذا وصف وبلاغة استطاعت المرأة ان ترسمه من خلال هذه الأغنية.

يارحى نرحيك بالسيف * * * ونكملك بالعوافي

وانشاالله ياكله ضيف * * * يجينا من البعد لافي

رغم التعب الذي تعاني منه هذه المرأة وهي تمارس عملية الطحن فأنها تسال الله ان تكمل الطحن وهي بعافية حتى تتمكن من تقديم الطعام المعد من ذلك الطحن إلى ضيف عزيز يأتي إلى بيتها من بلاده البعيدة، وفى هذا دلالة على الكرم وصدق الضيافة.